• كتبه "للهدف" ستفان بكمان •

معركة الاردن

كما يراها الاصدقاء اليساريون في الخارج

كل التقدميين في السويد يراقبون بكل ما امكن من الدقة احداث الاردن ، منذ ان بدا الملك حسين وزمرته العسكرية هجمتهم الوحشية ضد الشعب الفلسطيني في ١٧ ايلول الماضي ، لقد قامت مظاهرات ضخمة وعقدت اجتماعات عامة كبيرة في المدن السويدية ، في ستوكهولم ، غوتبرغ ، اوبسالا ، اوميا ، ولوند ومن بين الشعارات التي رفعت في تظاهرات ستوكهولم واوبسالا ، مثلا :

- ابدوا نضال الشعب الفلسطيني من اجل التحرر .
- قاتلوا الامبريالية الامريكية .
- ادينوا الجريمة الجماعية التي ارتكبتها زمرة حسين .
- فلسطين وفيتنام ، النضال نفسه .

ويقوم اناس ينتمون الى منظمات تقدمية مختلفة ، بتوزيع النشرات في المدن المذكورة ، تتضمن المعلومات عن القتال الدائر وتدعو الى التظاهر ، وتجمع في الوقت نفسه التبرعات المالية للهلال الاحمر الفلسطيني .

وكوني قد خرجت الى الشارع وتجولت ، استطيع ان اشهد بان هناك اهتمام بالقضية الفلسطينية ، وتاييد لها لم يكن موقوفا هنا . وبالنسبة للعديد من الناس ، فان مجازر الجيش الاردني قد اظهرت بأن « المشكلة الفلسطينية » ليست مشكلة بين العرب واليهود ، بل بين الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ، من جهة ، والفلسطينيين وبقية الشعوب العربية من جهة اخرى .

ونحن ، اصدقاؤكم ، كنا نتألم معكم منذ السابع عشر من ايلول ، وكنا واثقين بكم في الوقت ذاته : كنا ملتصقين بالراديو وباجهزة التلفزيون ، وكانت قلوبنا تدمى من مواصفات الفظائع التي ارتكبتها زمرة حسين ، وكانت قلوبنا مفعمة بالقوة والايمان من مواصفات نضالكم الشجاع في عمان ، في الوحدات ، في الحسين ، في الزرقاء ، في اربد ، في الصويلح ، في الرمثا ، وفي كل مكان حيث حاولت الزمرة الفاشية سحق المقاومة .

وكنا نعرف كل الوقت ما قاله احد الاسرى الذين اطلقت الجبهة الشعبية سراحهم ، وذلك للتلفزيون السويدي ، مساء يوم ٢٧ ايلول : « كنا نعرف ان حراسنا لن يترددوا في قتلنا اذا كان ذلك يخدم قضيتهم . انهم بالفعل اناس مصممون ، قد لا تعرفون ذلك ، بل انهم بالفعل ذوو تصميم » .

هذه الليلة عندما عقد عرفات اتفاقية في القاهرة ، فان اخبار عمان تنبىء بان الفلسطينيين يسيطرون على المنطقة المركزية من عمان ، حيث يوجد مركز قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وحيث توجد السفارة الامريكية .

طبعا ، معلوماتنا هنا قليلة جدا ومتفرقة ، وكوننا على الصعيد الاعلامي ، تحت رحمة وكالات الانباء المحتكرة امريكيا واوروبيا ، ونعطى باستمرار الشائعات المفرضة او المضخمة او الارقام غير الصحيحة ، كانت افضل معلوماتنا تلك التي حصلنا عليها بواسطة الصحفيين الذين كانوا في فندق انتركونتنتال ـ الاردن ـ الذين يشهدوا بالطبع الاجزاء مما كان يجري ، ولكنهم كانوا قادرين على سماع صوت اطلاق النار ومشاهدة الحرائق والدخان ، والتحدث مع بضعة اشخاص احيانا .

كان واضحا انهم جميعا صدموا بشدة من التصرف الفظيع للقوات الاردنية ، كلهم كان يعتقد بان الفلسطينيين والاردنيين كلهم الى جانب الفدائيين ، ولكن الواقع فرض نفسه عليهم ، وحتى اكثر صحف السويد محافظة ، « سفنسكا داغبلادت » ـ المرتبط بالرأسمال الاحتكاري هنا ـ كان عنوان صفحتها الاولى :

« حسين لا يستطيع ان ينتصر .. الجيش يدمر عمان » .

وابتدا مقالها على الشكل التالي :

« المعركة حول عمان ما زالت مستمرة ، ولكن حتى لو قمع الملك حسين وجيشه ، العاصمة الثائرة ، واخضعها بالقوة ، فان النتيجة ستكون هزيمة . ان حربا اهلية قاسية وفظيعة لسنة ايام قد تركت جراحا لن تلتئم مع الزمن . ان الخاسر لن تكون اقل من ١٥ الف ضحية ، ونسبة كبيرة من هذا الرقم في عداد القتلى . ولكن ليس هناك اي اشارة بان الفدائيين سيستسلمون » .

وبالطبع ، لم نحصل على معلومات موثوقة عما كان يحصل عندما وقع الاسرى الاربعة في قبضة الملك حسين ، اتفاقية هاجمتها اللجنة المركزية فورا . وقد سمعنا شائعات بان ابو اياد وابو اللطف وابو فادي كانوا من بين الاسرى ، ولكننا لم نقدر ان نعرف اين بقاء الخدعة واين انتهت ، وقد سمعنا شائعة اخرى تقول بان الملك حسين وضع ثمنا لراس جورج حبش وراس نايف حواتمة ، وباستطاعتنا ان نصدق ذلك على اساس ان الامريكيين وعملاءهم ساذجون بما فيه الكفاية ليعتقدوا بان المنظمات لا تعيش الا بزعمائها .

ولكن ما عرفنا في الواقع هو ان الملك حسين وعصاباته كانوا يحاولون ابادة الشعب الفلسطيني بانهم استعملوا كل وسائل القتل والارهاب والتعذيب ، بانهم قصفوا بيوت الطين في المدن والمعسكرات ، بالمدفعية وبقنابل النابالم والفوسفور ، وبان كل رجل او امراة او طفل ، قابلوهم في الشوارع ، حطموا جماجمهم . وكرهناهم ، كرهنا هؤلاء ، كرهناهم الى درجة تصل نحوهم طالما هم احياء ، وكما نكره الامريكيين انفسهم ، وكما نكره الصهاينة ، الذين حاولوا بكل صفاقة كسب الراي العام عندما عرض استقبال الجرحى في المستشفيات في الاردن المحتلة . ان السماح للمصابين بحروق والكدمات بالعودة الى بلادهم ، يناسبهم كثيرا ، حتى الذين طردوهم من بلادهم ، وتسببوا لهم في عذاب دام ٢٣ عاما . لم نسمع شيئا من هذا القبيل نفاقا من قبل !

ان النشرة التالية قد وزع منها ١٥٠ الف نسخة في ستوكهولم خلال الصراع في الاردن ، كانت تحمل توقيع « مجموعة العمل ـ العربية الفلسطينية » وتواقيع عشرة تجمعات اشتراكية معادية للامبريالية .

■ الشعب الفلسطيني

بعد اليوم ٢،٥ مليون نسمة ، تصفهم طيرة من بلاده ، والنصف الاخر يعيش تحت نير احتلال النظام الاسرائيلي الكولونيالي . ممثلو الفلسطينيون حتى بداية القرن العشرين في ظل الاضطهاد الاقطاعي والامبراطورية التركية . وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى سيطرت الامبريالية البريطانية على بلادهم ، ودعمت غزو الحركة الصهيونية الكولونيالية . وطرد المزارعون الفلسطينيون من ارضهم بعشرات الالوف لافساح ارضهم للمهاجرين . وشهدت نهاية الحرب العالمية الثانية نمو خلاف بين الحكومة البريطانية والصهيونية ـ خلاف شبيه بالخلاف بين حكومة لندن ونظام ايسن سميت في روديسيا . وحظيت الامبريالية الامريكية كمساند رئيسي للصهيونية ، وانشئت اسرائيل في فلسطين .

لقد طرد ٩٠٠ الف فلسطيني من بلادهم ، ومعظمهم توجه الى الاردن الذي كان واقعا تحت السيطرة البريطانية . في عام ١٩٦٧ هاجمت اسرائيل الدول المحيطة بها للمزيد من التوسع ، وهزمت مرة اخرى ، طرد بضعة مئات الوف من الفلسطينيين وغيرهم من العرب ، من يونهم .

■ الزمرة العسكرية في الاردن

يؤيدها كبار الملاكين والتجار في البلاد ، والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ولوبي النفط الذين يعدونها بالمال والسلاح لتمكينها من اخضاع الشعب . ان ثلثي الشعب من الفلسطينيين . وهؤلاء ، مع العمال وصغار الفلاحين الاردنيين يعانون من القهر الطبقي ، الذي خدم لعشر سنوات الامبريالية والصهيونية باعاقة التطور الاجتماعي والسياسي . ان الاردن موقعا استراتيجيا ، على الصعيد الجغرافي ، وتعمل كحاجز بين الدول الاكثر تقدما ، اقتصاديا واجتماعيا ، في المتوسط ، وبين دول النفط في شبه الجزيرة العربية . وبذلك فهي تحمي النفط ومصالح الامبريالية الاستراتيجية العسكرية . واسرائيل تستعمل نظام حسين بنفس الطريقة التي تستعمل فيها دولة جنوب افريقيا ، الدول الافريقية الحاجزة التي انشئت على طول حدودها الشمالية .

■ حركة التحرير الفلسطينية

عززت قوتها بعد حرب ١٩٦٧ لتكون قادرة على بدء العمل من اجل تطور اجتماعي وسياسي في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين والمدن والقرى الاردنية ، وفي الوقت نفسه الذي تشن فيه فيالقهم العسكرية في فلسطين المحتلة ، ثنان الهجمات العسكرية في فلسطين المحتلة ، فيالقهم يبنون المدارس ويوفرون التدريب العسكري العمال المحررين ويوفرون التدريب العسكري والسياسي للرجال والنساء ، ان نضال الشعب الفلسطيني موجه ضد قوى شرسة وتضطهده ، نضال عادل ضد عدوان امبريالي وصهيوني . ان التنظيمات الفدائية المختلفة تعمل معا احيانا ، وتعمل منفصلة احيانا اخرى ، لهدف مشترك ، من اجل تحرير الشعب المضطهد وتحرير فلسطين .

■ الامبريالية الامريكية والصهيونية

اخافها التطور الريع لحركة المقاومة الفلسطينية ، وخاصة التطور السياسي ـ الاجتماعي في المخيمات وفي قرى الاردن ، الذي من شانه ان ينشر ويصل الى دول اخرى في غرب اسيا ، ان « خطة روجرز » الامريكية هذا التطور بواسطة « سلام » بين مختلف الدول التي سيهدد نظامها السياسي في المدى الطويل نجاح حركة المقاومة الاجتماعي والسياسي والعسكري .

لقد مكنت « خطة روجرز » الملك حسين ، من تركيز جهوده لسحق حركة التحرير الفلسطينية ، وهو الجهد الذي بدا في ١٧ ايلول ، ان الولايات المتحدة تعطي السلاح والذخيرة للزمرة العسكرية ، وقد جمعت قوات عسكرية ضخمة في المنطقة ، واستنفرت اسرائيل في وادي الاردن ، وبريطانيا في قبرص ، وكذلة عن غزو من سوريا تستعمل كحجة للتدخل .

ان حركة المقاومة الفلسطينية قد اظهرت بانها لن تسحق على يد زمرة حسين .

ابدوا نضالها ضد قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية .

قبل حرب عام ١٩٦٧ ارتكبت القوى التقدمية العاملة في غربي اسيا ، خطا الاعتقاد بان الطريق الى فلسطين هو فقط عبر الاستيلاء على السلطة في الدول العربية المحيطة بها ، ولكن الطريقة التي اشتدت فيها حدة التناقضات في عام ١٩٦٧ صححت هذا الخطا باظهار ان النضال يجب ان ينطلق اول الامر حيث التناقض اكثر كثافة ، اي بين اسرائيل والصهيونية من جهة ، والشعب الفلسطيني من جهة اخرى ، ولكن هذا الموقف ايضا نفسه خطا جديد لبعض اكثر القوى التقدمية نشاطا في هذه المرحلة الجديدة ـ لقد تجاهلوا المستوى العربي للمشكلة ، والشكل الذي اتخذه به التناقضات خلال الصراع في الاردن ، يمكنه الان ان يؤدي الى انتصار تلك النظرية التي لم تتجاهل اي مستوى للصراع .

الان هو وقت انتصار ذلك الخط ، الذي ستتم على اساسه مقاتلة اسرائيل ، الصهيونية والامبريالية في ذات الوقت الذي يتنامى فيه الصراع الطبقي في الدول العربية المجاورة لفلسطين .

فقط من خلال ذلك يمكن ان تنمو وتتعزز الثورة الفلسطينية ـ العربية ، فقط من خلال ذلك سيكون بقدرتها في يوم من الايام الوصول الى العمال الاسرائيليين المستغلين ، فقط من خلال ذلك يمكن تحقيق النصر النهائي .

فلتحي الثورة الفلسطينية !

فلتحي الثورة العربية !

الموت للامبريالية الامريكية ! »

□ س ـ ب ـ ستوكهولم

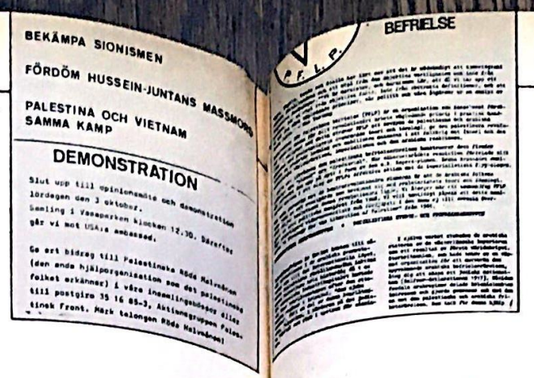

Attahundra ungdomar deltog i Palestina-tåget i Stockholm.

Drygt 800 ungdomar tågade på lördagen genom Stockholms gator från Vasaparken till amerikanska ambassaden. "Hussein massakrerar. Dayan gratulerar" var några av de slagord som lästes på plakaten i demonstrationen, som anordnades av Aktionsgruppen Palestinsk front. Ett mycket stort polisuppbåd med förstärkningar utifrån hade sammandragits för att skydda ambassadområdet. Men bahov-

Gt aldrig ingrips. Demonstrationen, där det minderårigs inslaget var mycket stort, upplöstes i lämplig ordning, sedan man nedanför ambassadbyggnaden repat ur en protestadress med slagorden "Palestina och Vietnam samma kamp", "Krossa imperialismen".

I Uppsala deltog drygt 300 personer trots rusk-vädret i lördagens solidaritetsdemonstration för den palestinska befrielserörelsen. "Fordom Sovjetregimens stod ett Rogers-plastyg" och "Palestina och Vietnam samma kamp" var några av de paroller som elva organisationer slutit upp bakom.

Bakom demonstrationen stod bl a Lasarernas klimi; Uppsala-delning, SSU i Uppsala, Uppsala Palestinakommitté samt Ekopolitiskt studentförbundet.

.. وعندما يستشهد الفدائي يستانف الابطال الاخرون الطريق !

تظل على جماهيرنا ، هذه الايام ، الذكرى الثالثة لغيفارا ، وهي اشد ما تكون اقترابا وخوفا في النضال ضد عدوها « التقليدي » الصهيونية المتجسدة باسرائيل، والطبقات الرجعية المرتبطة بالامبريالية التي تتوسط بين هذه الطبقات وبين اسرائيل .

تعرفت جماهيرنا الى غيفارا ، منذ سقوطه صريعا في ارض بوليفيا . وهو الارجنتيني الاصل ، الكوبي الجنسية .

كانت جماهيرنا ، لا تزال خارجة منذ شهور قلائل من هزيمة حزيران الدامية . وبدا لهذه الجماهير وهي تتمسح جراحها وآلامها ، انها كانت ، لفترة طويلة تعتد منذ سقوط فلسطين ، ضحية « خدعة » ناعقة : فالجيوش ـ رغم ما مارسته من عمليات قمع ـ كانت محط آمالها ـ والزعامات الوطنية ، كانت في قلبها ، عدوا قادرا ولا يتردد ، للاستعمار وصنيعته اسرائيل . حتى آتى حزيران ، ليدلل لهذه الجماهير ، ان لا احد يخوض النضال عوضا عنها . « ما حك جلدك مثل ظفرك » . وانها طالما هي غالبة ومعزولة ، فان النصر لا يأتي !

ابان ذلك ، وصل لهذه الجماهير ، جماهيرنا، خبر الذي سعى في بلدان اميركا اللاتينية ، فدائيا مقاتلا ، رغم ان معظم هذه البلدان تتمتع بـ « استقلال سياسي » غير ان هذا الاستقلال كان مرهونا بتبعيته الاقتصادية كما في بوليفيا والارجنتين والبرازيل .

استقبلت جماهيرنا غيفارا ، وكانما عثرت فيه ، على « سرها الضائع » . ومنذ ذلك التاريخ ، بدا العمل الفدائي يتقدم فارضا اسلوبه المستجد في الحياة الوطنية العربية : الكفاح المسلح على طريق حرب التحرير الشعبية كانت الجماهير ترى في الفدائي الذي انبثق من صوفاها : غيفارا حيث يبعث من جديد ، ويتعرف على سكون الثمالات التقليدية . واليوم تاسي لذكرى غيفارا وقد تغيرت الظروف والاحوال . فقد تاكد على مدى ثلاث سنوات ، وجود العمل الفدائي ، كقوة اساسية ، في الصراع العربي ـ الصهيوني الامبريالي . وحقق هذا العمل انتصارات جمة ، اذ دفع العدو الاسرائيلي الى حشد طاقات لم يحشدها قبلا ، وكان ذلك نتيجة استنزاف ماوسه العمل الفدائي بعد ان وصل الى احضن معاقل العدو الى جانب الانتصارات المتعددة الاخرى .

لم يكن في حسبان جماهيرنا ان هذا الاسلوب الذي مارسته قبل ٤ اعاما ـ وان باشكال اقل تنظيما وفاعلية وعمقا ـ سيكون موضع تربص العرب الرجعيين ، قبل العدو الاسرائيلي نفسه . لكن جماهيرنا ادركت ذلك ولمسته ، عبر مواجهات عديدة ، كان آخرها ما جرى في ايلول في الاردن . وسقف في هذه المواجهات عديد من الشهداء ، الذين انبتهم الفقر ، وربما كانوا مصابين بامراض لها خطر الربو : مرض غيفارا . وسقط الى جانبهم عدد من الشهداء لهم امتيازات طبقية مختلفة ، وربما سقط اكثر من طبيب : مهنة غيفارا .

وقد يكون فات بعض هؤلاء ، ان يعلنوا قبل سقوطهم ولاءات نظرية بينة ، كما كان غيفارا . ليس « بهم » ذلك ، فقد مضى على غيفارا زمن ، حتى صرح بعد انتصار ثورة كوبا ، بماركسيته وانتمائه لحزب الطبقة العاملة . لكن ليس امرا ذا دلالة ان الفدائيين جميعهم استلموا من غيفارا « كلمة السر » وبدأوا ينفذونها : اكثر من فيتنام في العالم الثالث !

فالفدائيون ، الذين بقوا منهم للنضال والذين سيانون ، هم مثل غيفارا : ابناء الشعوب المستغلة والمتخلفة ، حيث « الهدف الاستراتيجي هو تحرير الشعوب تحريرا حقيقيا بالكفاح المسلح » . الذي انخذ في اميركا اللاتينية سمات الثورة الاشتراكية . اما في العالم الثالث عموما فانه « ليس هناك ابة نظريات يمكن اجراؤها . اذ ليس امامنا سوى الثورة الاشتراكية ، او مسخ من الثورة » .

سيكون للفدائيين هذه الايام ، كما من قبل، ان يفيدوا من الدروس الثمينة التي اعطاها غيفارا ، الى جانب ممارساته : بالكفاح المسلح ضد بيرون ارجنتين ، وحكم بانيستا الديكتاتوري في كوبا ، والنظام العميل في بوليفيا . وبعض عناوين هذه الدروس ، لدى غيفارا ، في الحرب الثورية هي كما يلي :

يجب ان ننقل الحرب الى كل زاوية يقصد ان يتقلها العدو اليه : الى بيته ، الى مركز لهوه .

حرب شاملة ومن الضروري ان يمنع من ان تكون له لحظة سلام ، لحظة هادئة خارج ثكناته وداخلها . يجب ان نهاجمه حيث يكون وان نجعله يشعر شعور الوحش المحاصر حيثما يتحرك ، وعندئذ فان معنوياته ستبدا في الانهيار .

فضلا عن الدروس الرئيسية الاخرى : القوى الشعبية المسلحة التي تستطيع ان تهزم جيشا نظاميا . البؤرة الثورية، الكفيلة بتهيئة الظروف الموضوعية لحرب العصابات ، ومسالة الريف .

اما الدرس النظري الاول ، الذي قدمه غيفارا فهو ان الحزب الذي يولد وينمو في الثورة ، كما اثبتت ذلك ثورة كوبا .

ويرحب النظرون اليمينيون بقول غيفارا ان « الثورة المسلحة هي التي تصنع الحزب » وتكون ترجمة العبارة : ان الثورة هي التي تفرز قوانينها ، وتنضج دليلها الثوري . بدلا من ان تكون : نضال الحزب المسلح في الثورة هو الذي يدفعه لاستلام السلطة .

ان هؤلاء النظرين ، يتجاهلون عن عمد ، المثال الذي يعطيه غيفارا لثورات العالم الثالث ، حيث تعتمد الثورة الجبهة الوطنية بقيادة الحزب الشيوعي الفيتنامي : « ان البناء الواعي لجيشنا ، يتطلب منا ان نضعه تحت ادارة وتوجيه الحزب ، وان نعمد باستمرار الى تقوية الحزب . الحزب هو اساس ومنظم ومدرب الجيش » (جياب) . وينجاهلون عن عمد مثال الصين : « السياسة توجه البندقية » هذه الصياغة لماوتسي تونغ ، كانت ترجمتها الثورية قائمة في الحزب الشيوعي الصيني ، الذي بقيادته وبفضله انتصرت الثورة ، ثم استلم سلطتها .

ان غيفارا يشدد على الحزب الطليعي : « ان يكون الحزب طليعيا يعني ان يكون امام الطبقة العاملة وفي مقدمتها ، في نضالها من اجل الاستيلاء على السلطة » .

وبرجع ريجيس دوبريه ، بعد قراءته للثورة الكوبية ، وعلاقته المكربة المتينة بغيفارا ، ليؤكد في كتابه الهام « الثورة في الثورة » على ان : « التاريخ الماركسي يعلمنا ان الحزب هو الدعامة الاساسية التي يجب تقويتها ، وتبعه رجال العصابات ليحققوا طموحهم في الوصول الى السلطة . اذ ان الهدف الرئيسي ليس تحطيم جيش العدو فقط ، بل السيطرة على الحكم وقلب الاسس الاجتماعية والسياسية والفكرية فيه . والحزب هو الذي يعبر عن عقيدة الطبقة الحاكمة للوصول الى الحكم لا الجيش المسلح ، ان جيشا صلحا بلا عقيدة لا يستطيع ان يسدي اي نفع حقيقي للفئات التي يسيطر من اجلها على الحكم . توجيه الحزب وحده يمكن ان يؤدي الى الدفاع عمليا عن مصالح الشعب .

ان التدخل العسكري ، او دور الانصار او الجيش المسلح ، ليس الا وسيلة من وسائل الوصول الى الحكم . لكن لا قيمة حقيقية لهذه الوسيلة الا اذا وضعت في اطار شامل : اطار نفير مختلف اسس المجتمع ، بواسطة عقيدة جديدة ومفاهيم جديدة . ان اعتبار الجيش المسلح على انه هو « الحزب » يؤدي الى حكم عسكري اعتباطي لا يغير شيئا من المجتمع او يطوره » .

وهكذا تصبح المعركة المفتوحة مع الامبريالية : معركة عسكرية وسياسية ، يقتضي فيها تعزيز الجيش الثوري المسلح ، بالوعي السياسي الذي يجنب الوقوع في التراجعات والاخطاء . « ان خطا سياسيا يمكن ان ينهي حرب العصابات » يقول غيفارا ، وعليه لا مفر للحرب الثورية ، بجانب ان تكون نقفا ماديا للقوى الرجعية والعميلة المسلحة ، ان كذلك نقفا سياسيا حاسما ، حتى لا تتوسط القوى الشعبية ، بعفويتها وركودها بين السلطة والثورة .

لقد جاءنا غيفارا ، بروحه الثوري ، معلما لمدرسة الكفاح المسلح ، اذ لم يكف بالقول ، «الوطن او الموت » بل ذهب ابعد من ذلك ، ليدلل على الطريق المؤدية الى الوطن . الطريق الاقصر ، والاقل خسائر ، والاضمن نتيجة ، ضمن وحدة النضال و « تعدده » . وستكون دعوة غيفارا ، وديعة لفدائيينا ، وكل الفدائيين المناضلين من اجل دحر الامبريالية :

« هل سيكون قريبا ذلك اليوم الذي نستطيع فيه ان ننظر الى مستقبل مشرق ، اذا ما ازدهرت فيتنامان او ثلاثة في العالم ، وقدمت نصيبها من الضحايا والمآسي الكثيرة (...) ونصيبها من البطولة اليومية والضربات المتكررة ضد الامبريالية ، التي ستضطر لبعثرة قواها تحت الهجمات الفاجئة ، والحقد المتزايد لشعوب العالم ؟

واذا ما كنا قادرين على الاتحاد لجعل ضرباتنا اقوى وصائبة ، وهكذا نزيد فعالية كل انواع الدعم المقدمة للشعوب المكافحة ، فكم سيكون ذلك المستقبل عظيما وقريبا .

واذا كنا نحن في نقطة صغيره على خارطة العالم ، قادرين على القيام بواجبنا ، ووضعنا في خدمة هذا النضال ما نستطيع ان نقدمه مهما كان ضئيلا ، حياتنا ونضحياتنا ، واذا ما لفظنا في يوم من الايام انفاسنا الاخيرة على اية ارض هي لنا . لانها بلت برشاش دماتنا . لكن معلوما اننا قد قمنا بدراسة مجمل اعمالنا . انا نعتبر انفسنا عناصر فقط في جيش البروليتاريا العظيم ، بيد اننا فخورون لاستفادتنا من الثورة الكوبية ، ومن قائدها العظيم ، درسا عظيما ينبع من موقفه في هذا الجزء من العالم وهو :

« ما قيمة الاحطار والتضحيات التي يقدمها انسان او امة عندما يكون مصير الانسانية مطروحا » . لقد اثبت غيفارا تضامنه مع الانسانية التقدمية ، ومن اجل ذلك رفض ان يحرق جسده . رفض العرصة الفردية التوحدة ، التي من شانها ان تجعل سيطرة الامبريالية المدانة بصحة « رومانسية ماساوية » . ودعا الى نضال مجيش ومسيس ، ضد الامبريالية بادوات فهمها وتسلطها المتعددة .

هل كان مقدرا لثورته ان تنتصر ، لو لم يهرب الشخص الرخيص الذي كان في مجموعته وبشي به الى سلطات بوليفيا ؟

يجيب غيفارا وهو في معرض الحديث عن دواعي نجاح الثورة في كوبا التي برهنت « على سخافة نظريات الصالون الكلاسيكية » : « لقد برهنا ان جماعة صغيرة من الرجال المصممين ، المستعدين لكل قساوة ، وللموت اذا كان يجب ذلك . قادرة على مجابهة جيش نظامي منضبط، باشتراك الشعب ، على ابعاده عن طريقه وابعاده بصورة نهائية . ذاك هو الدرس الرئيسي » .

اما الذين يتحدثون عن « المغامر الجوال » فعليهم ان يبدلوا مقابل ذلك ، ممارسة فعالية تؤدي الى النصر ، عوضا عن المتاجرة بقضايا الشعوب تحت التهديد برعب صدام العملاقين ، ولمصلحة نفوذ الامبريالية وتوطيدها .

اما جاهيرنا الشعبية ، في القارة العربية ، فستظل تحتفظ بذكرى غيفارا ، القدوة . رغم ان امثال هذا البطل ، لا احد يحتفل بهم في مؤسساتنا التي تحتفظ بالجميل للعسكريين القريبين ، فتطلق عليهم اسماء الشوارع ع وتقيم باسمهم الاحتفالات . لا يضير جماهيرنا في ذلك شيء !

رغم الاعداد التي سقطت منها ، برصاص الخيانة في الاردن ، دون ان يتدخل احد .

بعد موت غيفارا ، اعتبر يوم ٨ تشرين اول الذي قتل فيه غيفارا ، « يوم الفدائي البطل » في كوبا .

لكن ، نحن من اين لنا كوبا ، الان ؟.

فالفدائيون كلها ، تقر بالفدائي البطل . اما عندما يصرخ ؟..

... عندما يصرخ ، يستانف الابطال الاخرون، الطريق .

□ م٠ سفيان